(٦) القضية الفلسطينية عسكريا

المحاولة الفاشلة لخطف قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

في الوقت الذي تبدو فيه جميع الجبهات العسكرية العربية ــ الاسرائيلية هادئة ، تبرز جبهة الصدام الفلسطينية ــ الاسرائيلية نشطة لا تخلو من المفاجآت الدامية . وتمتد هذه الجبهة اليوم لتشمل الاراضي المحتلة ، والارض العربية المجاورة لاسرائيل ، وخاصة لبنان ، وكل بقعة من بقاع العالم . ويأتي هذا الاتساع الهائل لجبهة الصدام بين قوات الثورة الفلسطينية وقوات العدو من خواص ثلاث يتميز بها هذا الصراع : اولها وجود اكثر من نصف الشعب الفلسطيني خارج الحدود الجغرافية لارضه الاصلية بسبب سياسة التشريد المنهجية التي مارستها الصهيونية منذ عام ١٩٤٨. وتتمثل الخاصية الثانية في انتشار الاهداف الصهيونية الاقتصادية والسياسية التي ترتكز اليها قوة اسرائيل، وتوزعها في جميع أنحاء العالم. اما الخاصية الثالثة فهي الترابط العضوي بين الصهيونية ــ وهي حركة امبريالية من نوع جديد ــ والامبريالية العالمية ، ومحاولة الثورة الفلسطينية اضعاف الجزء عن طريق ضرب الكل .

ولقد كانت ج.ش.ت.ف. اول من طرح شعار « وراء العدو في كل مكان » واول من وسع جبهة الصدام ومدها الى مختلف ارجاء العالم مع الاستمرار في القتال داخل الارض المحتلة ، على **مسرح الصدام الرئيسي** بين قوى الثورة العربية بما فيها قوى الثورة الفلسطينية من جهة والقوى المضادة الامبريالية ــ الصهيونية ــ الرجعية من جهة اخرى . ثم اشتركت بعض المنظمات الاخرى في تسديد عدد من الضربات لاهداف تقع خارج الارض المحتلة واخرى تقع خارج الشرق الاوسط كله . وبرزت في هذا المضمار منظمة ايلول الاسود التي استهلت عملياتها بضربة موجهة الى احد عناصر الرجعية العربية (قتل وصفي التل في عام ١٩٧١) لتشن بعد ذلك **حرب عصابات عالمية** تمتد على كل بقعة من بقاع الارض .

ورد العدو على العنف الثوري التحريري الذي يمارسه شعب مضطهد مشرد يريد العودة الى ارضه وممارسة حقه بالحياة ككل شعب من الشعوب بعنف مضاد قمعي اشتركت به أجهزة اسرائيل ومؤسساتها الرسمية بالتعاون مع التنظيمات الصهيونية العالمية ، وامتدادات وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية في العالم العربي ، وفي العالم أجمع . ومقابل شعار « وراء العدو في كل مكان » رفع العدو شعار « وراء المخربين في كل مكان » . واذا كان الشعار الاول يعني ضرب افراد العدو ومؤسساته والحاق الاذى بمن يمدون له يد العون التي تساعده على التمادي بعدوانه ، والسعي في نهاية المطاف الى تدمير هياكل الدولة العنصرية ــ الفاشية ــ الامبريالية المعرقلة لتطور المنطقة ، وبناء دولة ديمقراطية تمارس دورها الحضاري ضمن اطار دول العالم ، فان الشعار الثاني يعني قيام دولة خارجة عن القانون الدولي ومتحدية له بضرب افراد ومنظمات الشعب الفلسطيني بغية ابادته واحتلال ارضه وشطبه من التاريخ ، وفرض سيطرتها على المنطقة العربية لابقائها خاضعة للنهب الامبريالي . وحتى لا يكون في هذا التمييز بين العنفين أية ذاتية يكفي ان نقدم مقياسا موضوعيا للحكم ، انه المقياس العالمي الذي يرد على السؤال : **من يؤيد ومن يدين ؟** ان العنف الثوري التحرري الفلسطيني يلقى تأييدا من مجموعة الدول الاشتراكية ، ومن دول عدم الانحياز ، ومن الشعوب المضطهدة الخاضعة لكل انواع العسف ، ومن القوى والشخصيات التقدمية داخل المعسكر الامبريالي نفسه، ومن بعض دول المعسكر الامبريالي الداخلة في تناقض جزئي مع الامبريالية الامريكية ، ومن جماهير الشعب العربي التواقة الى التحرر والتقدم . اما العنف القمعي المعادي فلا يؤيده سوى الامبرياليين اعداء الشعوب والمستفيدين من آلامها ومآسيها ، والرجعيين والعنصريين الذين يمارسون ضد شعوبهم أساليب القمع والاستغلال نفسها بما في ذلك الرجعيين العرب المتحالفين مع الامبريالية والعائشين على فتات موائدها .

وينعكس هذا المقياس العالمي الموضوعي على كل قرار تأخذه المنظمات الدولية (مجلس الامن ، هيئة الامم المتحدة ... الخ) وعلى كل موقف تتخذه المؤتمرات والمنظمات العالمية ، اذ تقف القوى المؤيدة للتحرر والتقدم الى جانب الثورة